

إكليل الامر



الاداب تصلني بانتظام . واذا ما كتبت شاكية بأن عددا ما لم يصل ، لم يكن عليّ ان انتظر طويلا حتى اسد النقص في مجموعتي .
والمضحك في الامر انني اركز في هذه الملاحظة القصيرة بمناسبة دخول المجلة عامها الخامس والعشرين على صفتين بديهيتين لا بد ان تتحلى بهما اية مجلة حتى تزدهر ، وهما : القدرة على اداء عملها بشكل منتظم (EFFICIENCY) وبذر الثقة في نفوس قارئها بانه يمكن ان يعتمد عليها (RELIABILITY) . ولكن ما هو بديهي في الغرب ليس بديهي في العالم العربي . واذا لم يكن لمرء اصدقاء مثلا في القاهرة فانه من المستحيل ان يرسل شيكا الى مجلة ما ويطلب منها اشتراكا سنويا ، لانه ليس هناك من يجيب على رسالته ، بالرغم من ان الشيك يصرف في كثير من الاحيان . وحتى عندما يتاح للمرء ان يجتمع بممثلي بعض الهيئات العربية الرسمية للنشر في مدينة كفرانكفورت خلال المعرض السنوي للكتاب العالمي ، ويسأل شخصا بان يزود ببعض المعلومات عن الكتب الصادرة حديثا ، ويكتب بعد عدة اشهر لنفس الاشخاص الذين تحدث معهم مذكرا اياهم بوعدهم ، فان الامر لا يختلف كثيرا ، ولا يواجهه سوى الصمت الرهيب .
وتقد اعترت منذ فترة قصيرة لمجلة BOOKS ABROAD العلمية والصادرة في الولايات المتحدة عن عدم مقدرتي مراجعة الكتب العربية الحديثة ، ولم اذكر بأن السبب هو البيروقراطية المستفحلة في صفوف بعض الناشرين العرب . على ضوء هذه الملاحظة احبي الصديق سهيل ادريس ، واقدم له بتواضع اكليل من الفار .

أستراليا

خلال اغترابي عن دمشق لمدة تنوف على الاثنتي عشرة سنة - قضيت معظمها في الولايات المتحدة ، وبعضها في كندا ، والجزائر ، والمانيا الغربية - كانت مجلة «الاداب» صلتي الوحيدة بعالم اكرهه بقدر ما احبه . فقد طارت اليّ بانتظام الى نيويورك ، الى مونتييري كاليفورنيا ، الى فرانكفورت ، الى الجزائر ، وشحنت دائما اعدادها القديمة معي اينما ذهبت . ولكم علق رجال الجمارك في كل مدينة حللت بها على تلك الصناديق اثقله بالكتب الانكليزية ، والفرنسية ، والالمانية ، لكنهم دائما تصفحوا الاداب - طبعها بالقلوب - وتندروا على تلك اللغة العجيبة التي تشبه الاختزال . وكثيرا ما سئلت ان اقرا جملة او جملتين ، ودائما كان الرجال يضحكون باصوات عالية ، ويضربون اجنابهم بشكل هستيري .

لم احرص على الاداب كل هذه السنوات الطويلة لان صاحبها كان واحدا من اولئك الذين عملوا على حفظ وجه لبنان عربيا ، فلقد كنت امر في ازمات حادة آنذاك ، كثيرا ما لعنت خلالها اليوم الذي ولدت فيه لامة لا احمل منها سوى جنسيتها . لا . ولم احرص على الاداب لما حوته اعدادها في كثير من الاحيان . فلقد تغيرت ميولي الادبية خلال فترة الغربة الطويلة ، وصرت اقرا النصوص العربية بعين الغربي الشاك . وربما كان السبب المهم في علاقتي بالاداب هو ان صاحبها بكفاءته الخارقة ، وامكانية الاعتماد عليه قد خفف كثيرا من مرارتي ضد كل ما هو عربي - وبخاصة في صفوف المثقفين والناشرين - فمنذ اشتراكي بالمجلة - وبالرغم من تغير عنواني الدائم لا من مدينة الى مدينة الولايات المتحدة، بل من قارة الى قارة - كانت